دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني
2020

قصة طويلة

المعجزة السمندليّة

لينا محي الدين الرابي

المعجزة السمندلية

قصة طويلة

لينا محي الدين الرابي

العنوان: المعجزة السمندلية

النوع الأدبي: قصة طويلة

المؤلف: لينا محي الدين الرابي (نبذة)

قوة السرد: كتابات شبابية

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصرياً

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 79

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

ارتديت ثيابي وحذائي مسرعاً وركضت خارجاً منادياً بكل حماسة:

" هيا يا أمي أنا على أهبت الاستعداد انا جاهز " .

خرجت أمي ببطء شديد قائلة : اسمع يا يوسف أنا وافقت على أن تأتي معي لأن جدتك تحبك وستسر لرؤيتك لا للصراخ، ولا للفوضى .

أمسكت يد أمي بكل هدوء وغادرنا المنزل ، لم تكن أمي سعيدة في ذلك اليوم ، لم أتذكر من زيارتي تلك سوى ملامح جدتي المتعبة ، واصفرار وجهها ، وتجاعيد يدها ، وابتسامتها حين رأتني ثم قالت بصوتها المتقطع : فلتعلم انك حفيدي المفضل .

اختفت جدتي ولم أرها من جديد ، وحين اشتقت لها سألت أبي : أين جدتي يا ابي؟

اجابني : جدتك ماتت بسبب مرض خطير .

فتساءلت : لماذا لم تذهب للطبيب كما أفعل حين أمرض ؟

قبلني ثم قال : قل رحِمك الله يا جدتي .

فقلتها وأنا حزين وكان هذا أول درس لي في هذه الحياه عن الفراق فراق من نحب .

كان عمري حينها سبع سنوات ، وكنت الطفل الأكبر، كثير التعلق بأمي كنت عاقلاً، قليل الغضب، فضولياً أحب القصص ، أبيض البشرة أشقر الشعر ، دقيق الملامح ،

متوسط الحجم ، كنت احب اللعب كثيراً مع سلمى أختي الصغرى، تضحكني كثيراً وتحب المرح وتشاركني اللعب ، أما أحمد أخي الصغير المدلل ، المزعج كثير البكاء، كنت أحبه بطريقتي وكنت أغار منه قليلاً وبالرغم من كل شيء كانت طفولتي جميلة وممتعه .

***

كبرت وأنا محاطاً بالاهتمام وكنت متفوقاً أحب كل اصناف العلوم، مبدعاً في كل مجالاتها مشاركاً في كل مسابقاتها، فحصلت على منحة في الصف الثامن من أفضل مدارس المملكة، التي ساعدتني كثيراً على بناء شخصيه العالِم الصغير .

تفوقت في مدرستي الجديدة حيث كانت تقوم بصقل عقل الطالب وشخصيته ، وتحفزه على الابداع و التركيز على مهارات البحث العلمي، فكان الأفق واسعاً حيث احتجت للمساعدة وحصلت عليها من اكفأ المعلمون في مدرستي، كنت ابحث، وابحث.

كانت أختي سلمى تساعدني في أبحاثي واختراعاتي الصغيرة، بتجربتي الأولى بنفخ البالون باستخدام الخل وماده البكنج صودا، إلى تجربة صنع إعصار في قارورة .

ثم تطورت لأشرِح أول حيوان في حياتي مع المعلمة ليلى في مدرستي، قمنا بتشريح الضفدع، وجذبني هاذا العلم كثيرًا، فتعرفت من خلاله على بديع صنع الخالق ، فسبحان الله.

كنت أحب ان أروي لسلمى كل شيءٍ ، وأُشاركها أوراقي ، وصوري، أما أحمد فكنت أبعد عنه كل شيء ، فقد كان الطفل المخرب المشاكس، كان يحب اللعب بحاجاتي وأوراقي ، وكنت اغضب كثيرا صارخاً : أخرج من غرفتي حالا وإلا سأغضب منك.

فكان يغادر غرفتي مسرعاً يشكوني لأمي باكياً .

بعد سنه شاركت بأكثر المسابقات شهرة وعالمية، ودخلت في برنامج التبادل الطلابي للدراسة خارج المملكة ، وكانت وجهتي إلى بريطانيا ، وكانت مده تبادلي الست اشهر، تعرفت هناك على مستوى جديد من العلوم ومن الاكتشاف، وعلى علماءٍ صغار قمةً في الذكاء ، والجدية والاجتهاد، فكنت أحس أنهم علماء كبار في أجسادٍ صغار .

تخرجت من المرحلة الثانوية ، وأكملت دراستي الجامعية بمنحة كاملة ، بتخصص علم الحيوان المحبب الى قلبي ، كان تخصصي يشمل علوماً كثيرة منها علم الحيوان الوظيفي، والتركيبي، وعلم طرق التعايش، وانتقال المادة الوراثية للحيوان على مدى الأجيال ، وعلم الخلية والانسجة و الأجنة ، والأعصاب الحيوانية .

تفوقت كثيراً وحصلت على شهادتي البكالوريوس في ثلاث أعوام وسافرت الى جامعه بريطانية لأكمل دراسة الماجستير في علم الحيوانات البرمائية، وعالمها الكبير ، حيث يبلغ عددها ثلاثة آلاف ومئتي نوع مختلفين في أنحاء العالم الواسع، بقاراته الخمس ، وكانت رسالتي مخصصة لحيوان السمندل الرائع البديع .

حيوان السمندل المائي يندرج من فئه البرمائيات المائية، يشبه السحالي يتراوح طوله من خمسة سنتيمتر الى سبعة عشر سنتيمتراً ، له أربع أرجل وذيل طويل، يتواجد في أمريكا الشمالية ، وأوروبا ، وآسيا ، يتميز السمندل بنفاذية الجلد السامه، والخياشيم الريشية، هو حيوان انفرادي بالمجمل، ولكن بعضها يعيش في مجموعات، يتميز بقدرته المذهلة على التنفس تحت الماء، يأتي باللون الاسود أو البني الرمادي أو البرتقالي الأصفر ، وتتغذى على الثعابين والطيور و العشب، يتعرض السمندل للانقراض بسبب التلوث والصيد الجائر ، حيث انه يباع بكثرةٍ في الصين بسبب استخراج منتجات صحيه وتجميلية وعقاقير منه ، لمعالجه بعض الأمراض مثل الملاريا والسرطان .

سماه الإغريق في الأساطير القديمة بحرباء النار، لقدرته الخارقة على تحمل النار وقدرته بالمشي على الجمر، يتميز بجلده الناعم اللزج ، وبأنه صامت تماماً، ومن

المعروف ان حيوان السمندل لديه قدره خارقة بجعل اجزاء جسمه المبتورة تنمو مرة اخرى .

انهيت دراسة الماجستير وحصلت على تقدير ممتاز في رسالتي المتعلقة بأسباب تحمل السمندل للنار، وهو بسبب مكونات جلده الأملس اللزج الغير موصل للحرارة ، وكيف يمكن الاستفادة من تلك الخصائص الجلدية في عمل مواد عازلة عن النار وهكذا أصبح السمندل حيواني المفضل .

غادرت بريطانيا إلى عمان وأنا كلي اشتياق لأمي وأبي وإخوتي ، وكان عاماً لن انساه ، في اليوم السادس عشر من شهر أكتوبر من العام ألفان وثمانية عشر ، كنت أجلس وأمي في الفترة الصباحية كما اعتدنا ، نتحدث سوياً عما أريد عمله مستقبلا وكانت إجابتي حينها لم أقرر بعد، حتى تلقت أمي اتصالاً هاتفيا: أهلا عبد الرحمن... ما بك صوتك غريب !.

أغلقت امي الهاتف بصرخةٍ قائلة : يا رب سَلِم سَلِم .

غادرت انا وأمي واختي سلمى إلى مستشفى المدينة الطبية ، وكلنا يعمهُ الصمت والخوف ، أخي احمد في المشفى إثر حادث تصادم ، لا نعلم ما جرى ، وما هناك ، نركض هنا وهناك بين الاقسام حتى وجدنا أبي جالسًا منحنيا واضعاً يده على رأسه ، صاحت أمي : يا رب ماذا حدث طمئني أرجوك ... أرجوك .

قال ابي : لا تبكي هو بالعمليات الآن .

امي : يا رب فرجك ، احفظه لي .

وبين دعاء وسؤال وانتظار مرت الساعة كأنها يوم كامل وما ان خرج الطبيب متسائلاً : أنتم أهل أحمد ؟

أجاب أبي بصوتٍ مرتعش : نعم .

الطبيب : الحادث شديد ،حالته خطره واصابته بليغة ، لديه نزيف في قدمه اليمنى وقد تهشم العظم ، لذلك اضطررنا لبتر القدم للركبة لإنقاذ حياته ، وهو تحت المراقبة الحثيثة اليوم ، ادعوا له بالشفاء وصبركم الله.

مرت أيام حزينة ، مريره ، وكأن الحياه توقفت ..... بين المشفى وبين ألم أخي وحزننا وقلقنا عليه ، بقي أخي بالمشفى قرابة الشهر ،استمر الألم والتخبط وصراع أخي مع ألمه لثلاث أشهر أخرى بين مراجعات وعلاجات وعمليات حتى يستطيع أخي أن يحظى بطرف صناعي لقدمه المبتورة.

أعجبت بقوة وايمان أخي وثقته الكبيرة بالله ، وقناعته بقول الله تعالى " قل لن يصيبنا الا ما كتبه الله لنا " لم يتأخر أحد منا عن مساعدته ودعمه ومرافقته في كل مواعيده ، فكان يبكي حينها قائلاً : أنا متأسف لأنني أشغلتكم بي .

فترد امي :لا يا صغيري ، لا يا مقلة العين .

كانت امي صابره ، قوية ، مدركة لما سيأتي ، معالجة للمواقف بكل حكمة ، وكان أبي مرابطاً، مساندً مساعداً ، كنا كالبنيان المرصوص .

جلست مع أحمد اكبر قدر من الوقت، تعرفت على أخي الصغير كأنني لم أعرفه من قبل، بكينا كثيراً، ضحكنا كثيراً بصحبة سلمى الضاحكة الباعثة للأمل والسرور.

ومضى الشتاء سريعاً في علاج أحمد الوظيفي ، حتى أتى اليوم ليبدأ بالتدرب على الطرف الجديد ، على الجزء الصامت ، البارد ، المؤلم المليء بالأمل ، والحياة ، والانطلاق .

حينها تمنيت لو أن لأخي قدرت السمندل الخارقة ببناء أجزائه المبتورة، ولمعت الفكرة في رأسي ، وبدأت أتساءل هل من الممكن الاستفادة من هذه الخاصية، بالتعاون مع الطب وعلم الأمراض الجزئية ، وبالاستعانة بالخلايا الجذعية ، قد نستطيع بناء العضو المبتور من جديد، حينها تواصلت الافكار بالتدفق الى راسي ، فهاتفت البروفسور دينغ في جامعة نوتنغهام بروفسور علم الأمراض الجزئية ، وتواصلت مع العالم إم ماين في فرانكفورت من مشفى الطب البيولوجي المتقدم في ألمانيا ، وشرحت فكرة مشروعي العلمي الخيالية وسافرت خلال أيام الى ألمانيا ، للقاء البروفسور إم ماين وعمل دراسة على السمندل المائي ، بفحص دم وبلازما والخلايا

العصبية للحيوان ، باحثين عن المادة المحفزة لبناء الخلايا ، وتم اكتشاف البروتين الخاص الذي يعمل على تحفيز بناء الخلايا فغادرت الى بريطانيا وقمنا انا والعالم دينغ بمواصلة فصل المادة من أجسام عديدة من السمندل وتم تنقيه هذا البروتين والتعرف عليه ثم أخذ موافقة الاهل للحصول على خلايا جذعية من دم الحبل السري لطفل حديث الولادة ، ثم قمنا بعمل إنبات للخلايا الجذعية وتم دمج البروتين الخاص مع الخلايا الجذعية ، لتتكاثر خلايا جديدة ، سريعة النمو، والتطور ، بأعداد هائلة ، فارتعبتُ من فكرة أننا اكتشفنا علاجاً عجيباً ، حينها قمت بالاتصال مع العالم إم ماين ليحضر إلى بريطانيا لمتابعة دارسه الخلايا الجديدة ، لنكتشف أنها خلايا بانية غير محدده النوع، وكان بالفعل سيكون هذا الاختراع العلمي هو الاختراع الأقوى لهذا العام، فكان لابد للحصول على براءة الاختراع ، تجربته عملياً على أشخاص حقيقيون ، فقمت بترشيح أخي أحمد لهذه المهمة، وعدت بعد غياب ثلاث اشهر متواصلة الي أخي الذي لم يعتاد على حياته الجديدة بدخوله في دوامة الكآبة الشديدة ، توجهت الى غرفته لأطلب منه الموافقة على تجربة هذا المصل الجديد، على أمل أن تنمو قدمه المبتورة ولكن دون وجود اي ضمانات، وبدأت أشرح له ما يمكن أن يتعرض له من آثار جانبيه ومخاطر عديده ، فأوقفني قائلا: أنا أثق بك يا أخي ، أنا موافق.

فرحت كثيراً وحضنت أخي وأحسست كم أنني أحتاجه كما يحتاجني.

فهو ما زال صغيراً جريئاً بعمر السادسة عشر ، عمر الانطلاق ، وبصدق كنت أخشى عليه من التجربة ، كما أخشى عليه مما هو فيه .

حدثت أبي عن الأمر وكان الرفض واضحاً منذ البداية ، وأحسست أن الأمور ستتعقد ، وأنا بصدق لم أملك الحقائق التي تدعمني ، ولم أستطع المجادلة أكثر ، فعم الصمت المكان وأنا انظر لوجه أبي الشارد ، واذا به يقول : هل تعدني أن تعود به ؟

فأجبته بخوف شديد : ان شاء الله يا أبي . .

جهزت الأوراق المطلوبة وغادرنا إلى ألمانيا ، إلى مشفى الطب البيولوجي في فرانكفورت ، وقمنا بإجراء الفحوصات المطلوبة ، وقام أخي بعمليه صغيره لسحب الخلايا الجذعية من عظم الحوض ، وتم انماء هذه الخلايا السحرية ، واضافة الاجسام المانعة للتجلط واستخراج كمية مركزه من الخلايا بكميات مضاعفة .

ثم تم دمج جزء من الخلايا الجذعية المستخلصة الخاصة بأخي مع البروتين الباني ، ثم قام الطبيب المعالج الروسي الكساندرالمتخصص بالعلاج الجيني ، بحقن أخي بالخلايا الجديدة المتكاثرة في الوريد ببطء شديد ، خوفاً من تعرض أخي لأعراض مميته ، كنت اشعر بالرعب ، والقلق على أخي وكنت أراقب مؤشراته الحيوية بتمعن ودقه ، وأحسست بالندم الشديد لأني أقحمت أخي بهذه التجربة ، تعرض أحمد بعد ساعات بسيطة لحمى شديده ، وعند أجراء الفحوص تبين أن هناك تسمم بالدم بسبب

البروتين الغريب على جسم أحمد ، تدارك الطبيب الرائع الكساندر الامر بعلاجات قويه ومستمرة ، بدأت آلام أخي ورحلته الطويلة في غرفة الحجر الصحي المعقمة ، كان لابد من وضع أخي في غيبوبةٍ مصطنعةٍ حتى يتم اضافة الجرعة الثانية من المصل ولمدة أربعة أيام ، كنت انظر لأخي وهو فاقد الوعي وأبكي خوفاً عليه ، شعرت أنني أحبه كثيراً ، أحب هذا المشاكس المجنون .

بعد مرور عشر أيام على العلاج تم سحب خلايا من القدم المبتورة لنحصل على خلايا جديده متطورة متنوعة الانواع فمنها خلايا أخذت تركيبة خلايا العضلات وأخرى الانسجة وأخرى ارتسمت بصفات خلايا البشرة والعظام فسبحان الله ، فما أعظم القدرة الالهية في خلق هذا البروتين من حيوان برمائي صغير ، ليكون الأمل الجديد للبشرية ، وللشباب الذي يتعرض لبتر الاطراف ، وفي كل يوم كانت تتكاثر الخلايا بمقدار سنتيمترات قليلة ، وكل يوم يتم أخذ القياسات وفحص ضخ الدم للخلايا الجديدة ، فكانت وكأنها عملية جراحية مستمرة ، كان أخي يتألم كثيراً ، ويبكي من شدة الالم ، فأتت أمي الى فرانكفورت بعد اسبوعين من بدء العلاج ، وبالفعل ساعدتنا أمي كثيراً بوجودها معنا انا وأحمد ، فأنا احتجت حضنها الواسع وقربها مني أكثر من احمد ، كانت أياماً متعبه مليئة بالتحدي والخوف والانتظار ، كان أصعب شيء رؤية الخلايا الجديدة والانسجة بلونها الزهري كأجساد أطفال الخداج ، بدأنا

نلاحظ نمو القدم المبتورة وكانت الغرابة في رؤية اجزاء القدم من أوتار وأعصاب وعظام وأنسجة وغيرها تبنى أمامنا . كانت معجزه بحق ، وبصدق أحسست بقدرة الخالق في كل ثانية .

استمر نمو القدم شيئاً فشياً حتى وصلنا لمرحلة الاصابع في القدم وكان هناك بعض التشوهات فسبحان الله " فتبارك الله أحسن الخالقين "ومهما بلغنا من العلم لن نصل للكمال ، فالكمال لله وحده وهو خير الخالقين .

اجتمع العلماء من كل أنحاء العالم لمتابعة هذا الحدث العلمي الكبير وانتشر الخبر في كل الصحف والقنوات الفضائية ، واصبح أخي أحمد وفريقنا من أشهر البشر في ذلك الوقت ، وحصلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة نوتنغهام بسبب هذا الاختراع والاكتشاف العلمي .

كانت لا تخلو الامور من تعقيدات صحية مختلفة من التهابات وآلام وكجلطات صغيره والكثير من المشاكل المصاحبة للعملية ، استمر أخي مستلقياً في تلك الغرفة المغلقة التي كرهها كثيراً مدة ستة أشهر متواصلة ثم بدأ العلاج الوظيفي والعلاج الطبيعي واجراء عمليات تجميليه لفصل الاصابع عن بعضها وترميمها للوصول الى النتيجة الأفضل .

وما زالت الصعوبات تتواصل بضعف وهزلان القدم الجديدة ، كانت أمي تتنقل بين عمان وألمانيا أما أنا فبقيت مع أخي في المشفى كل الوقت ولم افارقه ابداً، حينها لم يكن أخي يستطيع المشي، ولم يعتاد على هذا الزائر الجديد بعد ،ثم بقينا لمدة شهر نجري الفحوصات والجلسات العلاجية حتى تشاف أخي نهائياً وغادرنا ألمانيا واقفين سائرين سوياً يداً بيد الى مطار عمان باستقبال حاشد من الصحافة والأهل والاحباب ، بكيت كثيراً ولم أتمالك نفسي حين حضنت أبي قائلاً : أنا عدت بأحمد ماشياً على قدميه كما وعدتك يا أبي .

فقد يضع العلم حدوداً للمعرفة ..... لكنه لا يجب أن يضع حدوداً للخيال.

وكما قال الله تعالى " وقل رب زدني علماً " صدق الله العظيم .

... تمت..

الثلث الاخير

(خاطرة)

وقفت امام مرآتي فلم أعرف من أنا ، وما أصبحت عليه ، ما فعلت بي السنين ،

وكيف ارتسمت على وجهي ملامح الاربعين ؟

بدأت احتسب نقاطي ، بدأت استرجع ذكرياتي وأقلب صفحاتي ، ثم نظرت متمعنةً إلى لوحة حياتي ، فاستوقفتني نفسي تسألني عن خياراتي .

لم أعرف أين أضع إجاباتي ، ولم أعرف من وكيف وما الذي قرر عني كيف احيا حياتي ، وكيف ارغمتني الأيام أن أتنازل عن ذاتي ، وكيف استولت مسؤولياتي على أوقاتي ،وأجبرتني أحياناً أن أرى لوحتي بلون داكن ورمادي .

فتارةً أشواك وردي جرحني وزادت من آلامي ، وتارةً نبض رحمي منعني واستمر بإشغالي ، وتارةً ضيق العيش قتلني وحطم أحلامي .

لكن لا تخف فحين تصبح أربعينياً تصبح الرؤيا أكثر وضوحاً ، وتصبح التضحية أكثر سهولة ، وتصبح نابضاً بالحياة ، وتشعر أن الوقت يتسارع فلم يبقى الكثير من الحبات

في ساعتك الرملية ، فحينها تصبح الدقائق ذات أهمية ، واليوم كالهدية ، والغد كالفرصة الذهبية .

فقف شامخاً معتزاً بخطوط الشمس على جبينك ، وقل لن أكون منسياً ، وأحيا ما قسم الله لي من عمر باقي بعمل يزهر ليترك شذاً و عبيراً.

لن أيأس فالثلث الأخير هو الثلث الثمين ، وهو الثلث المنير ، فتناولت زجاجة عطري، وابتسمت لمرآتي، وتابعت انشغالاتي

نبذة عن المؤلِّفة

الاسم:

لينا محي الدين الرابي

الدولة: الأردن

الدراسة:

– برمجة حاسوب

أعمال سابقة:

– لا يوجد